

شرح أصول الكافي

[398] * الأصل 3 - النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اللهم ارزق محمدا وآل محمد ومن أحب محمدا وآل محمد العفاف والكفاف، وارزق من أبغض محمدا وآل محمد المال والولد. * الشرح قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) اللهم ارزق محمدا وآل محمد... العفاف والكفاف) العفاف بالفتح عفة البطن والفرج عن الطغيان، أو العفة من السؤال عن الإنسان، أو الجميع (وارزق من أبغض محمدا وآل محمد المال والولد) لما كان شئ من المال ضروريا في البقاء والعبادة وهو الكفاف الواقع بين الطرفين طرف الفقر الذي فيه رائحة الكفر والعصيان، وطرف الغني الذي فيه شائبة التكبر والطغيان طلبه لنفسه وللمحبية وطلب لمن أبغضهم طرف الغني والكثرة لأن مفسده أكثر وأعظم وفتنته أشد وأفخم من مفسد الفقر وفتنته كما قال عز وجل * (إنما أموالكم وأولادكم فتنة " وقال: * (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى " وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) " المال مادة الشهوات " وبالجمله لما كان حصول الكفاف مانعا من دواعي طرفي التفریط والإفراط وكان العبد معه مستقيم الأحوال على سواء الصراط طلبه لنفسه وللمحبية ومضمون الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة. ففي مسلم عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال " اللهم اجعل رزق محمد قوتا " والمراد بالقوت الكفاف وعنه أيضا " اللهم اجعل رزق محمد كفافا " وعنه أيضا " اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا " قال عياض لا خلاف في فضلة ذلك لقله الحساب عليه فإنما اختلف أيهما أفضل: الفقر أو الغنى، واحتج كل لمذهبه، واحتج من فضل الفقر بدخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء، وقال القرطبي القوت ما يقوت الابدان ويكف عن الحاجة هذا الحديث متوسطة بين الفقر والغنى، وخير الامور أوسطها، أيضا فإنه حالة يسلم معها من آفات الفقر وآفات الغنى، قال الابي في كتاب إكمال الاكمام: في المسئلة خلاف والمتحصل فيها أربعة أقوال قيل الغنى أفضل، وقيل الفقر والفقر أفضل من الكفاف وأطال الاحتجاج عليه في جامع المقدمات والمراد بالرزق المذكور ما ينتفع به (صلى الله عليه وآله وسلم) في نفسه وفي أهل بيته وليس المراد به الكسب لأنه كسب من خبير ومن غيرها فوق القوت انتهى كلامه. وأعلم أن الأحاديث مختلفة ففي بعضها طلب الغنى واليسار، وفي بعضها طلب الكفاف، وفي بعضها طلب الفقر، وفي بعضها الاستعاذة من الفقر ويمكن أن يقال المراد بطلب الغنى طلب الكفاف لأن الكفاف هو الغنى المطلوب عند أهل العصمة (عليهم السلام) وليس المراد به ما هو المتعارف عند أبناء الدنيا من جمع المال وادخاره والاتساع فيه فوق الحاجة، وبالاستعاذة من الفقر الاستعاذة مما دون الكفاف وهو الفقر

